
عروض ومراجعات

أثر تفكك الاتحاد السوفيتي على أمن الأمة الإسلامية

الطبعة

اللواء أ. ح. الدكتور / فوزي محمد طائل

الناشر
دار الوفاء للطباعة والنشر - المنصورة
تاريخ النشر ١٤١٤هـ

مراجعة

الدكتور / عبدالرزاق بن محمود الزهراني
أستاذ علم الاجتماع المشارك
بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض
والمستشار غير المتفرغ بالمركز

أثر تفكك الاتحاد السوفيتي على أمن الأمة الإسلامية

ومدخل عام إلى الموضوع من إنشاء المؤلف، ومن أفكاره الخاصة، وهي عادة آخر ما يُكتب، وفي حالات نادرة يستشهد المؤلف ببعض الأقوال ويشير إلى مصادرها، أما إذا كان كاتب المقدمة شخصاً آخر غير المؤلف فإن المقدمة قد تطول وتحتوي عناوين جانبية، وربما شكلت ما يشبه الدراسة المستقلة.

تحدث المؤلف في مقدمته عن المحن التي حلت بالمسلمين مع بداية القرن العشرين حين عطلوا الجهاد، وحكّموا غير شرع الله، وشاعت بينهم الفرقة والخلافات، ويشير إلى دور روسيا فيما حل بالمسلمين حيث استولت على أجزاء كبيرة من المناطق الإسلامية، وخاصة في آسيا الوسطى التي قامت فيها حضارة إسلامية كبيرة وراقية، وأنجبت عدداً من أجلّ علماء الإسلام في العلوم المختلفة، وكانت روسيا تتطلع منذ القرن الثامن عشر إلى استعادة الإمبراطورية البيزنطية، واستعادة القسطنطينية، واتفقت الإمبراطوريات الأوروبية على القضاء على

الكتب التي صدرت باللغة العربية وتتحدث عن فترة ما بعد سقوط الاتحاد السوفيتي قليلة، وأما الكتب التي صدرت وتمثل وجهة النظر الإسلامية والعربية فإنها نادرة، ولعل الكتاب الذي بين أيدينا واحد من تلك الكتب القلائل، وهو بعنوان (أثر تفكك الاتحاد السوفيتي على أمن الأمة الإسلامية) وهو من تأليف اللواء الدكتور فوزي محمد طائل، الذي يهتم بهذا النوع من الدراسات، وسبق أن صدر له مجموعة من الكتب عن قضية فلسطين، وقضية البوسنة والهرسك، وعدد من الدراسات الإسلامية المختلفة.

والكتاب الذي بين أيدينا صدر في عام ١٤١٤هـ الموافق لعام ١٩٩٤م عن دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع بالمنصورة، ويقع في ٢١٥ صفحة من الحجم المتوسط، ويتكون من مقدمة، وأربعة فصول وخاتمة، وقد جاءت المقدمة في عشرين صفحة، وفيها إشارة إلى بعض المراجع، وخمسة عناوين جانبية على غير المؤلف في كثير من الكتب والدراسات، فالمقدمة تعريف

الروسية، وربما أدى ذلك إلى فشل الثورة التي كانت في مراحلها الأولى، ولم تكن الأمور قد استتبّت لها بعد.

ثم يتحدث المؤلف تحت عنوان جانبي في المقدمة عن بسط النفوذ الروسي في القوقاز ووسط آسيا، ويتتبع التطور والأحداث التي أدت إلى وقوع تلك المناطق تحت النفوذ الروسي. وتحت عنوان جانبي آخر يتحدث المؤلف عن أوضاع المسلمين في ظل سيطرة الحكم السوفيتي الاشتراكي وما صاحب ذلك من تطورات تلت أحداث الثورة، وإعطاء الحكم الذاتي لكثير من الجمهوريات، وما قام به (ستالين) من جرائم ومجازر، وخاصة ضد المسلمين، في سبيل تطبيق الشيوعية، حيث عانى المسلمون التقتيل والتهجير والإهمال وفرض اللغة الروسية والنفي إلى سيبيريا. ثم يتحدث المؤلف عن تزايد النفوذ الروسي في الستينيات وبروزها كواحدة من القوتين العظميين، وانتشار الأفكار الاشتراكية في بعض مجتمعات الأمة الإسلامية مما أدى إلى تغيير بعض سياسات الروس في

الدولة العثمانية، وطمس هويتها الإسلامية، وكانت البداية في عام ١٨٢٢م عندما حطمت الأساطيل الغربية الأسطولين المصري والعثماني في ميناء (نفارينو).

ويعرض المؤلف لبعض الظروف التي مرت بها تركيا والتي كان لها دور في إضعافها، مما زاد من أطماع الغرب فيها، ويتحدث عن أحداث الحرب العالمية الأولى وما تم فيها من اتفاقيات ومؤامرات، وما أحدثه قيام الثورة البلشفية من تغيير في مجرى الأمور، حيث كان (لينين) صديقاً لمصطفى كمال فدعّمه رغبة في مناهضة بريطانيا، والحقيقة التي تذكرها كتب التاريخ هي غير ما ذكره المؤلف، وهي أن لينين كان في حاجة إلى دعم المسلمين في الجمهوريات الروسية حتى يضمن نجاح الثورة، فقدم لهم وعوداً كثيرة وكشف المخطط الذي كان يقضي بالسماح لروسيا القيصريّة ومساعدتها على احتلال القسطنطينية، وطرّد تركيا منها، وكان يخشى أنه لو مضى قدماً في تنفيذ المخطط أن يثور عليه المسلمون في الجمهوريات

دراسات قام بها وسجلها أعداء الإسلام وحرفوا فيها (ص ٢٤). ويبدو لي أن الصعوبة الحقة تتمثل في ضعف وتخلف المجتمعات الإسلامية وكثرة الخلافات والفرقة بينها، وعدم وجود مؤسسات كبرى فاعلة تعمل على التقريب بين المجتمعات الإسلامية وتوحيد جهودها وحل خلافاتها، فجهود المسلمين لبناء جسور مع المجتمعات المسلمة المستقلة حديثاً في آسيا الوسطى والقوقاز أقل بكثير من الجهود التي يبذلها أعداء الإسلام للاتصال بتلك الشعوب وإقامة علاقات معها، فجهود إسرائيل ربما فاقت جهود العرب مجتمعين في هذا الاتجاه، ونجحت إسرائيل في إقامة خطوط جوية مباشرة تربطها ببعض عواصم تلك البلدان.

المجلد الأول

قوانين تنظيميان

وعقوبات الهوية الإسلامية

جاء هذا الفصل في ٣٠ صفحة، يتحدث الكاتب فيه عن بروز الولايات المتحدة الأمريكية كأكبر قوة على الأرض، وتحدث

الجمهوريات الإسلامية، حيث سمح باستخدام بعض المساجد، وسمح لبعض الكبار بالحج، وسمح باستخدام لغات تلك الشعوب كلغات رسمية، وتم الاعتراف بالأسرة كمؤسسة اجتماعية، ويشير المؤلف إلى دراسة في علم الاجتماع أجريت على طلاب السنة الرابعة في سمرقند أثبتت أن ٩٠٪ من عينة الدراسة لا يزالون متأثرين بالإسلام.

ويقدر المؤلف عنواناً جانبياً في المقدمة عن (أمن الأمة الإسلامية) يعرف فيه مفهوم الأمن، ويرى أن أمن الأمة الإسلامية رهن بقدرتها على إقامة شرع الله، وحماية الحق، وإقامة العدل. ويقدر كذلك عنواناً جانبياً آخر عن (أهمية الموضوع وصعوبته) فمسلمو الاتحاد السوفيتي السابق انقطعوا عن أمتهم زهاء ٧٥ عاماً، ويتطلعون إلى العودة إلى حمل هويتهم، ومد الجسور مع إخوانهم المسلمين، ويرى أن الصعوبة تكمن في (تخلف أمتنا في مجال تدوين التاريخ، ومجال الدراسات الاجتماعية، مما يضطرنا إلى الاعتماد على

عن دورها في صياغة إطار الأمم المتحدة والمنظمات التابعة لها، لتصبح أدواتها القانونية لصياغة النظام العالمي لما بعد الحرب العالمية الثانية، وكانت الولايات المتحدة وبريطانيا يسعيان إلى أن يسود العالم كله النظام الغربي الليبرالي، إلا أن الاتحاد السوفيتي وقف في وجه ذلك ودعا إلى أن تسود النظرية الشيوعية، ومن ثم انقسم العالم إلى معسكرين وبدأ ماسمي بالحرب الباردة، وتبعاً لذلك ظهر حلف شمال الأطلسي، وحلف وارسو، وماتبع ذلك من سباق للتسلح أدى إلى تقدم صناعة الأسلحة بجميع أنواعها، وكثرت الحروب الأهلية، والصراعات الأيديولوجية، وكان المعسكران، كما يرى المؤلف: مختلفين في كل شيء إلا في مسألة إضعاف الأمة الإسلامية وتمزيقها.

وعن المد الشيوعي في بلدان الأمة الإسلامية) يتحدث المؤلف عن دور المبعوثين في نقل الأفكار الاشتراكية، والدعوة لها، وتأسيس الأحزاب والجمعيات السرية، ودور حركات التحرر التي تبنت كثيراً من الأفكار

الماركسية، ثم يتحدث عن أوجه الخلاف والتناقض بينها وبين الإسلام. وتحت عنوان (القطبية الثنائية تحول قلب الأمة إلى منطقة ارتطام وتدخل) يستعرض الكاتب التنافس الذي حدث بين كل من أمريكا وروسيا لوضع أقدامهما في الأماكن التي كانت تحتلها أوروبا التي انكمشت بعد الحرب، وكأنه يقول إن هناك استعماراً خفياً يسعى إلى أن يأخذ مكان الاستعمار القديم الظاهر، ووصف روسيا بأنها قوة برية عظمى، ووصف أمريكا بأنها قوة بحرية عظمى، وأصبح الشرق الأوسط من كابل إلى الرباط أهم مناطق التنافس، مما أدى إلى منع تقارب هذه الدول والحيلولة دون تقدمها ووحدتها، وضماناً لتخلف هذه المنطقة. يرى الكاتب أن المعسكرين اتفقا على ما يلي: (١) دعم إسرائيل، (٢) دعم الهند ضد باكستان، (٣) التدخل في اليمن، ويستعرض أساليب التدخل وطرقه المختلفة ومجالاته، وأعتقد أن أهم ما اتفق المعسكران عليه لإضعاف الأمة هو العمل على إبعادها عن دينها والحيلولة دون أن

المنظمة كانت أقل من مستوى الطموحات، ويرى أن أهم إخفاقاتها تتمثل في :

- ١- الفشل في إيقاف عملية تهويد القدس،
- ٢- الفشل في إقامة سوق إسلامية مشتركة، رغم توافر مقوماتها،
- ٣- الفشل في الدفاع عن الأرض الإسلامية وحماية حقوق المسلمين وتأمين الدعوة إلى الله.

الفصل الثاني

سقوط الإمبراطورية

واستغرق هذا الفصل ٤٤ صفحة، عرض المؤلف لبداية تحلل الاتحاد السوفيتي، وفشل الفكر الشيوعي، وتركيز الدولة على غزو الفضاء، وصناعة الأسلحة، مع إهمال الصناعات التي يحتاجها المواطن، وتراجع الإنتاجية، وانتشار الفساد بأنواعه المختلفة، وتزايد معدلات الوفيات في الفئات كلها، كل هذا دفع الاتحاد السوفيتي إلى نشدان العون من الغرب، والتقى الرئيسان السوفيتي والأمريكي، واتفقا على كثير من الأمور بعضها أعلن وبعضها لم يعلن، ومنها الحد من التسليح والسماح

يكون له تأثير في توجيهها، فضلاً عن تطبيقه والسير في الحياة بموجب تشريعاته وتعاليمه.

وتحت عنوان (انتماآت مصطنعة لطمس الهوية) يذكر الكاتب أن الغرب صدر إلينا أفكاراً أقامت بعض الحواجز بين المسلمين، ومن تلك الأفكار فكرة (القومية) التي تقوم على أساس (علماني) وماتبع ذلك من سقوط الخلافة وبزوغ الأفكار التي كانت تؤكد على العروبة وتستبعد الإسلام، وركب الروس الموجة من خلال الأحزاب الاشتراكية العربية، ويستعرض فكرة عدم الانحياز وأهدافها وتاريخ تطورها، ثم يتحدث عن (منظمة الوحدة الأفريقية) وأهدافها التي يأتي في مقدمتها عزل أفريقيا عن الأمة الإسلامية، وتنشيط حركة التنصير فيها، ولكن الاشتراكية وجدت طريقها إلى هناك ودخلت في كثير من الدول. ولا ينسى المؤلف الحديث عن (منظمة المؤتمر الإسلامي) وأسباب نشأتها التي يأتي في مقدمتها تزايد نفوذ إسرائيل، وتزايد الصراع والخلافات بين الدول الإسلامية، إلا أن

ولتغطية نشاطه في أفغانستان قام الاتحاد السوفيتي بنشر أسلحة نووية في أوروبا الشرقية، وردّت أمريكا بنشر أسلحة مماثلة في أوروبا الغربية، ثم خطط الأمريكان لنقل الصراع إلى الفضاء ، فبدأ ماسمي (حرب النجوم) وهو برنامج لإنشاء منصات فضائية تحمل صواريخ مضادات للصواريخ النووية، وتعمل بالليزر، ولم يكن السوفيت على استعداد لمجاراة ذلك لضعفهم الاقتصادي، وفي عام ١٩٨٥م انتخب (ميخائيل غورباتشوف) ليقود البلاد، فبدأ برنامجاً إصلاحياً يتضمن الانسحاب من أفغانستان، وبرنامج (إعادة البناء) أو (البروستوريكا) والذي يقتضي هدم البناء السابق، ونشر أفكاره في كتاب تُرجم إلى جميع لغات العالم، أكد فيه على دور الفرد، والتغيير الاجتماعي، وعلى الديمقراطية ونزع السلاح، والانسحاب من الصراعات الإقليمية، وعودة الانتماء إلى النصرانية، ومن ثم بدأ ما سماه المؤلف ب(التسليم الإيديولوجي) والانسحاب من مسرح الصراع، وأثر ذلك على جميع

لليهود بالهجرة إلى إسرائيل، وتكررت اللقاءات والاتفاقات، واستمرت أمريكا في سحب البساط من تحت أرجل السوفيت تمهيداً لضععتهم ، فطُرِدَ الخبراء السوفيت من مصر، وتناقص نفوذ الاتحاد السوفيتي في المنطقة، ويرى المؤلف أن الثورة الإيرانية أثارت مخاوف السوفيت حول احتمال تأثيرها على مسلمي آسيا الوسطى، مما حدا بهم إلى محاولة إحداث مدّ شيوعي عبر حدوده الجنوبية الشرقية، فدبر انقلاباً شيوعياً في أفغانستان في عام ١٩٧٩م وهي السنة نفسها التي قامت فيها الثورة الإيرانية، وبدأت المقاومة الشعبية لذلك الانقلاب بمساعدة الدول المجاورة، فما كان من الاتحاد السوفيتي إلا أن تدخل بعشرين ألف مقاتل، فتحوّلت الحرب من حرب أهلية إلى حرب ضد محتلٍ أجنبي، وفرض الغرب على الروس عزلة وعقوبات اقتصادية، أما أمريكا فقد خططت لإنهاك السوفيت عن طريق المجاهدين، وفي الوقت نفسه محاربة الاتجاه الإسلامي في المنطقة، وتغذية الخلافات مثل الحرب العراقية الإيرانية.

الفصل الثالث

تناثر الجمهوريات

وهو أطول الفصول حيث جاء في ٦٤ صفحة، تحدث فيه عما اسماء (تناثر الجمهوريات) حيث ألغيت رابطة الاتحاد السوفيتي في عام ١٩٩١م وقام بدلاً عنها (كومونولث الدول المستقلة) وتتبع التغيرات التي حدثت بعد ذلك من فك الارتباط مع دول أوروبا الشرقية، واستقلال دول البلطيق، وظهور بعض الصراعات في دول أوروبا الشرقية، ودول الاتحاد السوفيتي السابق، ويتوقع المؤلف أن تتفكك روسيا الاتحادية المكونة من ست عشرة جمهورية وخمسة أقاليم وعدد من المقاطعات ذات الحكم الذاتي، والغرب يعمل على ذلك لأن الاتحاد الروسي ورث ٨٠٪ من قوة الاتحاد السوفيتي السابق، و٦٧٪ من مساحته، ولا تزال أكبر دولة في العالم من حيث المساحة، وفيها كثير من الثروات المختلفة، ويرى أن أهم المحاور التي تعمل عليها قوى هدم روسيا الاتحادية هي: (١) القوة المسلحة، وخاصة القوة النووية،

الأنظمة الاشتراكية في العالم، ولم يضع المسلمون استراتيجية للتعامل مع الوضع الجديد بعكس الغرب الذي حدد عدواً عقائدياً بديلاً للشيوعية هو الإسلام.

وتحت عنوان (البديل الديمقراطي والحرب الثقافية العالمية) يرى المؤلف أن أمريكا ليس فقط تسعى للقضاء على الماركسية وإنما - بالإضافة إلى ذلك - تسعى لإحلال الديمقراطية مكانها، وفرض الثقافة الغربية (اليهودية - النصرانية) على العالم أجمع. ثم ينتقل الكاتب إلى عنوان جانبي آخر هو (المعركة الحاسمة لإقامة نظام دولي جديد) وفيه يتحدث عن تزايد نفوذ أمريكا بعد انكماش الاتحاد السوفيتي، وتوجيهها للمنظمات الدولية، وتزايد تدخلاتها في شؤون العالم، ويتحدث عن (النظام العالمي الجديد) ويورد أربعة عشر مبدأً أمريكياً من مبادئه، ويورد كذلك الافتراضات التي خلفه، ويرى أن الصهاينة هم وراء فكرة هذا النظام لأنه يخدم إسرائيل ويعتبر الإسلام عدواً له.

(كلنتون) أن الحرب في الشيشان شأن روسي داخلي.

وتحت عنوان (مشكلة توجيه التكنولوجيا) يتحدث المؤلف عن مشكلة كيفية التصرف في التركة التقنية التي تتمثل عناصرها في : (١) وجود فائض في التقنية، فتحويل المشروعات إلى مشروعات مدنية أدى إلى البطالة بين العلماء، (٢) مسارعة إسرائيل إلى مد جسور مع دول الكومنولث، فاليهود كان لهم دور كبير في حكم الاتحاد السوفيتي، وكان للاتحاد دور كبير في دعم إسرائيل منذ قيامها، وبعد تفكك الاتحاد السوفيتي زادت هجرة اليهود إلى إسرائيل، وزاد التعاون العلمي والاقتصادي، وخاصة في المجال النووي، (٣) محاولة منع وصول التقنية إلى الدول الإسلامية.

ويتحدث الكاتب عن الجمهوريات الإسلامية في وسط آسيا واحدة واحدة من حيث السكان، والمساحة، والاستقرار، والاضطراب، والاقتصاد، وهي:

١- (قازاخستان) التي تكثر بها المعادن،

(٢) الاقتصاد، بلغت الديون ٧٤ بليون دولار، وتفاقت مشكلة البطالة، وارتفعت الأسعار، وعجزت الدولة عن دفع مرتبات الموظفين، وانتشر الفساد والجريمة، (٣) سعي الجمهوريات الإسلامية للانفصال عن الاتحاد مثل الشيشان والأنجوش وبشكيريا وشبه جزيرة القرم وتتارستان الغنية بالبترول، (٤) صياغة نظام الحكم، فالغرب يسعى إلى إقامة نظام ديمقراطي بالمفهوم الغربي، ولقد أعدت روسيا دستوراً على غرار دستور الولايات المتحدة الصادر في عام ١٧٨٧ م . ورغم أن المؤلف أعطى (سعي الجمهوريات الإسلامية للانفصال عن روسيا) الرقم (٣) وهذا يشير إلى أنه اعتبر ذلك من المحاور التي يعمل الغرب عليها لإضعاف الاتحاد الروسي وتفتيته، إلا أن الحقائق تشير إلى عدم رغبة الغرب في استقلال الأقاليم والجمهوريات الإسلامية، ورغم وقوف الغرب بشدة مع جمهوريات البلقين ومساندتها حتى نالت استقلالها، فإنه لم يحرك ساكناً حيال المذابح والتدمير الذي تعرضت له جمهورية الشيشان، وقد صرح الرئيس

القوقاز التي معظم سكانها من المسلمين، تقع بين بحر قزوين شرقاً والبحر الأسود غرباً، فهي بمثابة درع لما يقع جنوبها من العالم الإسلامي، كما أنها تحوي مخزوناً بترولياً كبيراً، وإشعال الصراع في تلك المنطقة يفتح الطريق للتدخل الدولي، ومن ثم التدخل الغربي للسيطرة على مقدرات المنطقة، والسعي لتفتيت روسيا كما فتت الاتحاد السوفيتي سابقاً.

ويتحدث المؤلف حديثاً موسعاً عن جمهورية (أذربيجان) التي كانت جزءاً من إيران ومعظم سكانها شيعة، ويتحدث عن صراعها مع (أرمينيا) ومساعدة الغرب للأخيرة، كما يتحدث عن (أوستيا الجنوبية) و(أبخازيا) وكفاح الأخيرة لنيل استقلالها، ومن كل ماسبق يرى الكاتب أن الفوضى تعم الاتحاد السوفيتي السابق، ويرى أن أهم ما يمكن أن تنتجه تلك الفوضى مايلي:

١- انهيار الاتحاد الروسي والذي سيسبب المزيد من الفوضى في أوروبا والعالم بأسره.

وبها أسلحة نووية وقاعدة تقنية جيدة، ٢- (أوزبكستان) وهي أكبر الجمهوريات من حيث السكان ففيها أكثر من ٢٠ مليون نسمة، أكثر من ٨٠٪ منهم من المسلمين، وبها كثير من المنتجات الزراعية والمعدنية،

٣- (تاجكستان) وهي من أكثر الجمهوريات اشتعالاً بالصراع بين الحكومة والاتجاه الإسلامي، ولها حدود طويلة مع أفغانستان، ولها حدود كذلك مع كشمير، سكانها أكثر من خمسة ملايين، لديهم رغبة قوية في تحكيم الشريعة الإسلامية،

٤- (تركمانستان) سكانها أكثر من ثلاثة ملايين نسمة الغالبية العظمى من المسلمين، وبها بترول وغاز طبيعي وتكثر بها زراعة القطن،

٥- (قرغيزيا) سكانها حوالي ٤.٥ مليون وبها كثير من المعادن، ويعمل كثير من السكان في الزراعة وتربية الماشية.

ويرى المؤلف أن الصراع في القوقاز أحد متطلبات النظام الدولي الجديد، ومنطقة

٢- حتمية تسرب التقنية الفضائية والنووية.

٣- تنامي الشعور العام بين المسلمين بضرورة استعادة هويتهم، مما سوف يوحد بين الجمهوريات الإسلامية.

الفصل الرابع

مستقبل الجمهوريات الإسلامية

وجعل المؤلف هذا الفصل في ٣٢ صفحة، للحدث عن مستقبل الجمهوريات الإسلامية بوسط آسيا والقوقاز، وفي البدء يعقد مقارنة بينها وبين أوروبا، فمساحتها ثلاثة أضعاف مساحة أوروبا ولكن سكانها ربع سكان أوروبا، ومواردها أفضل من موارد أوروبا ولديها قاعدة تقنية أقل من تلك التي لأوروبا، ولكن تجانس شعوبها ووحدة تاريخها وثقافتها أفضل من أوروبا، وتعاني الجمهوريات الإسلامية من فراغ سياسي بعد الاستقلال، وما زالت تحافظ على تراثها الإسلامي. وقيادات تلك الجمهوريات، كما يقول الكاتب، حائرة بين نموذجين: هما النموذج الإيراني الذي يواجه عداءً غربياً شديداً، بالإضافة إلى الاختلاف

المذهبي، ولكن رغم ذلك فلإيران تأثيرها على العامة وعلى الأقاليم التي ينتشر فيها المذهب الشيعي، أما النموذج الثاني فهو النموذج التركي العلماني الذي يعادي الإسلام، والذي يميل إليه كثير من رؤساء الجمهوريات الإسلامية، الذين كانوا أعضاء سابقين في الحزب الشيوعي، ولكن تركيا نفسها تشهد كثيراً من التغييرات التي تقربها من الإسلام وتبعدها عن العلمانية. وأود أن أضيف إلى ما ذكره المؤلف أن شعوب آسيا الوسطى تميل إلى تركيا للاشتراك في اللغة والمذهب، وهو المذهب الحنفي.

بعد تفتت الاتحاد السوفيتي وتحوله من قوة إلى مجرد إمكانات تحتاج إلى تمويل يرى المؤلف أن هناك أربعة محاور:

١- المشروع الخاص الذي يهدف للربح في الغالب،

٢- العلاقات الثنائية الدولية المخططة، وهي غالباً مع الدول الغربية وإسرائيل، وغير المخططة، وهي غالباً مع الدول العربية،

٣- إقامة تجمعات اقتصادية،

٤- إحياء تجمع اقتصادي إسلامي وهو

(منظمة التعاون الاقتصادي) التي تضم

في الأصل تركيا، وإيران، والباكستان.

وفي هذا السياق يلاحظ المؤلف عدة

أمور منها أن الحركة الاقتصادية تتركز

حول الجمهوريات الإسلامية في آسيا

الوسطى، وأن تلك الحركة في الغالب تمر

عبر موسكو، وأنه لا توجد لدى

الجمهوريات الإسلامية نية حقيقية

لإقامة وحدة سياسية أو اقتصادية بينها

، ثم يستعرض التجمعات الاقتصادية

التي تحاول احتواء الجمهوريات

الإسلامية بوسط آسيا والقوقاز، وهي

(المنظمة الاقتصادية للبحر الأسود)

و(منظمة تعاون دول بحر قزوين)

و(منظمة التعاون الاقتصادي) "إيكو"

التي سبقت الإشارة إليها، وقد قامت

تلك المنظمة في عام ١٩٦٥م لمواجهة المد

الشيوعي، واستعادة نشاطها في عام

١٩٩٢م باجتماع بين رؤساء الدول

الثلاث، والذين قبلوا عضوية

الجمهوريات الإسلامية الخمس

وأفغانستان، وبدأت بعض المشاريع

الثنائية بين أعضاء المجموعة.

وموضوع الجزء الأخير من هذا الفصل

"إلى أين تتجه الجمهوريات الإسلامية"

باعتبار الإجابة عن هذا السؤال مفيدة

ومهمة لأمن الأمة الإسلامية ، فإذا توحدت

تلك الجمهوريات واستعادت هويتها،

فستكون مصدر قوة ونهضة للمسلمين

لتوفر الطاقات البشرية والتقنية بها،

ويسعى أعداء الأمة إلى فصلها عن بقية

الكيان الإسلامي، أو توحيدها تحت كيان

هش يحركونه هم، وبين هاتين الإرادتين تقف

إرادة تلك الجمهوريات، ويعتقد المؤلف أن

هناك احتمالين، أحدهما قيام ثورة شيوعية

في روسيا، ومن ثم تعود للسيطرة على تلك

الجمهوريات. ويقوي هذا الاحتمال وجود

شيوعيين في قيادات تلك الجمهوريات.

والاحتمال الثاني هو تسارع انهيار روسيا

ومن ثم وجود فوضى ربما تسود العالم كله.

وهنا يتصور المؤلف ثلاثة أمور :

١- وجود اضطرابات وحروب أهلية في تلك

الجمهوريات،

٢- أن تتمكن كل من تركيا أو إيران أو كلاً منهما من جذب تلك الجمهوريات إليها،

٣- امتداد الاضطراب إلى الشرق الأوسط فتكون ثورة إسلامية شاملة وعامة فتتوحد الأمة على إثرها أو تتفاقم النزاعات العرقية فتظهر كيانات جديدة، وفي ظل ذلك كله على المسلمين أن يعملوا لمستقبلهم ويتعاملوا بواقعية مع الحياة التي تحيط بهم.

الخاتمة

جاءت في ثلاث عشرة صفحة قدم المؤلف بعض المقترحات لتقوية الأمة الإسلامية، ولمساعدة الجمهوريات الإسلامية على استعادة هويتها، ومن تلك المقترحات اتباع استراتيجية تشمل بناء الشخصية المسلمة القديرة، والعمل على امتلاك أسباب القوة المعنوية والمادية، والدعوة إلى الله في جميع الأرض، وإحياء روح الجهاد في سبيل الله للدفاع عن الأعراض والأوطان والثروات. ويعتبر المؤلف الأزهر قلب الأمة النابض

ويقدم كثيراً من المقترحات لتطويره وإحياء فعاليته ليكون مصدراً للشورى الصادقة، وللدراسات الاقتصادية والتقنية والدعوية والإعلامية، كما يدعو للعناية بالدراسات المتعلقة بالجمهوريات الإسلامية، وتبادل البعثات الثقافية معها.. ودعم المؤسسات الإسلامية في تلك البلدان مالياً ومعنوياً، والاستمرار في إرسال المصاحف والكتب إلى تلك الديار.

وبعد.. فالكتاب مليء بالمعلومات والأفكار، ويبدو أن دافع المؤلف إلى كتابته هو إخلاصه لأُمته وغيرته عليها، وبالإضافة إلى الملاحظات التي أوردت في ثنايا المراجعة، فإنني أود أن أشير هنا إلى أن المؤلف لم يشر إلى دور المملكة العربية السعودية في الانفتاح على الجمهوريات الإسلامية ومحاولة مد يد المساعدة لها، فقد تكررت زيارة الوفود الرسمية وغير الرسمية إلى تلك الديار ومنها زيارة الوفد الذي رأسه الأمير سعود الفيصل وضم مجموعة من الشخصيات ورجال الأعمال، وكذلك الوفد الذي رأسه وزير الحج والأوقاف

- السابق عبدالوهاب عبدالواسع، هذا وقد
ضيّف خادم الحرمين الملك فهد بن عبدالعزيز
حفظه الله على حسابه الخاص عدداً كبيراً
من حجاج أوزبكستان والجمهوريات
المجاورة، وأمر بتوزيع مليون نسخة من
المصحف الشريف في جمهوريات آسيا
الوسطى. يضاف إلى ذلك ما قامت وتقوم
به جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية
من إقامة مجموعة من الدورات الإرشادية
في كل صيف في عدد من المدن في آسيا
الوسطى.
- وإن وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف
والدعوة والإرشاد قد حازت قصب السبق
في ذلك كله: فمنذ إنشائها في عام
١٤١٥هـ تظطلع بدور رائد بقيادة معالي
الوزير الدكتور/ عبدالله بن عبدالمحسن
التركي الذي يستلهم خطاه من توجيهات
- خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن
عبدالعزیز آل سعود وسمو ولي عهده الأمير
عبدالله بن عبدالعزيز حفظهما الله. ومما
تقوم الوزارة في هذا المجال:
- ١- استقبال ضيوف خادم الحرمين
الشريفين في الحج كل عام والإشراف
على ضيافتهم.
 - ٢- إرسال الدعاء والوفود إلى تلك
البلاد للدعوة إلى الله على نفقة
المملكة العربية السعودية.
 - ٣- توزيع الملايين من نسخ المصحف
الشريف على سكان تلك البلاد.
 - ٤- المساعدة في إعادة ترميم وبناء
المساجد والمعاهد الدينية.
 - ٥- إقامة الدورات العلمية والتدريبية
للدعاة من تلك البلاد.
 - ٦- الإشراف على لجان الإغاثة ودعمها.